أسماء بنت السكت

أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع، بن امرئ القيس، بن عبد الأشهل، بن الحارث، الأنصارية، الأوسية الأشهلية. هي من المبايعات وهي ابنه عمة معاذ بن جبل.

كنيتها: أم عامر، وأم سلمة. محدثة فاضلة، ومجاهدة جليلة من ذوات العقل والدين والخطابة حتى لقبوها بخطيبة النساء.

أسماء خطيبة النساء:

روي عنها: أنها أتت النبي ﷺ، فقالت: إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي: إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم، وإن الرجال فضلوا بالجمعات، وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم، وربينا أولادهم، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله، فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى أصحابه، فقال: **«هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه»**، فقالوا: بلى والله يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : **«انصرفي يا أسماء وأعلمي من ورائك من النساء أن حسن تبعل [1] إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال»**، فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر استبشارا بما قال لها رسول الله ﷺ [2].

قال ابن حجر في الفتح: كان يقال لأسماء بنت يزيد خطيبة النساء [3].

هي واحدة من النسوة الطاهرات اللاتي ضربن أروع الأمثلة في الإيمان والعلم والصبر.

أسلمت في السابقات من الأنصار على يد مصعب بن عمير، وكانت أسماء

---

(1) أي حسن المصاحبة في الحياة الزوجية والمعاشرة.
(2) الاستيعاب (1787/4) برقم (3233).
(3) الإصابة (21/8).

بنت يزيد من النساء اللاتي يسألن رسول الله ﷺ عن أمور دينهن - لتصل إلى طريق الصواب، وتسلك جانب الخير، ولذلك وصفت بأنها كانت من ذوات العقل والدين.

وهي بنت عمة معاذ بن جبل الصحابي الجليل ﷺ. ويلتقي نسبها بنسب سعد بن معاذ ﷺ في جدهما امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل.

وفدت على النبي ﷺ في السنة الأولى من الهجرة، وبايعته على الإسلام، وكان رسول الله ﷺ يبايع النساء بالآية الواردة في سورة الممتحنة وهي قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٢].

ورأى النبي ﷺ في يد أسماء بنت يزيد سوارين كبيرين من ذهب، فقال لها النبي ﷺ : **«ألقي السوارين يا أسماء، أما تخافين أن يسورك الله بأساور من نار؟»**.

فما كان منها إلا أن سارعت وبدون تردد لتنفيذ أمر رسول الله ﷺ فنزعتهما وألقتهما أمامه.

روت أسماء بنت يزيد قالت: مرَّ بي النبي ﷺ وأنا في جوار أتراب لي، فسلَّم علينا وقال: **«إياكن وكفر المنعمين»**، تقول: وكنت من أجرئهن على مسألته، فقلتُ: يا رسول الله، وما كفران المنعمين؟

قال: **«لعل إحداكن تطول أيمتها بين أبويها، ثم يرزقها الله زوجاً، ويرزقها منه ولداً، فتغضب فتكفر فتقول: ما رأيت منك خيراً قط»** (1).

ولأسماء رضي الله عنها مكانة خاصة في نفس أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فهي التي زينتها يوم زفافها على رسول الله ﷺ وأدخلتها عليه، وأصبحت بعد ذلك تدعى أسماء عائشة أو أسماء مقينة عائشة (2).

---

(1) رواه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد في المسند (458/6).
(2) أسد الغابة (13/6).

أسماء المجاهدة:

ولم تتوقف أسماء عن الجهاد، فما إن أقبلت السنة الثالثة عشرة من الهجرة حتى خرجت إلى بلاد الشام، لتأخذ مكانها في جيش المسلمين في اليرموك، لتسقي العطشى وتضمد الجرحى، ولم يكن عملها مقتصراً على ذلك، بل انغمرت في الصفوف، وقتلت يومئذٍ تسعة من الروم بعمود فسطاطها، وعاشت بعد ذلك دهراً إلى أن توفيت في زمن يزيد ابن معاوية(1).

قال عبد بن حميد أم سلمة الأنصارية هي أسماء بنت يزيد بن الموطأ شهدت اليرموك، وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها - عمود خيمتها - ليلة عرسها وعاشت بعد ذلك دهرا (2).

وقال الذهبي: أسماء بنت يزيد بن الموطأ بن رافع بن امرئ القيس الأشهلية الأنصارية خطيبة النساء انفرد لها البخاري بحديثين شهدت اليرموك، وقتلت يومئذ تسعة بعمود خبائها، تكنى أم سلمة، ويقال: أم عامر روى عنها مجاهد وغيره (3).

وقصة قتل أسماء للروم، أخرجها الطبراني عن مهاجر، فقال: أن أسماء بنت يزيد بن السكن بنت عم معاذ بن جبل رضي الله عنهما قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاط (4).

روى عنها: محمود بن محمد، وشهر بن حوشب، وإسحاق بن راشد وغيرهم (5).

توفيت أسماء في السنة الثلاثين من الهجرة.

فرضى الله عنها ورحمها وأجزل لها المثوبة، ورزق الله المؤمنين الاقتداء بها وبأمثالها. آمين.

قال ابن حجر: عن أبي داود بسند حسن عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ

---

(1) سير أعلام النبلاء (297/2).
(2) الإصابة (22/8)، والبداية والنهاية (11/7 - 14) و (316/8).
(3) لسان الميزان (523/7) رقم (5879).
(4) سير الصحابة من كتاب حياة الصحابة (401/1).
(5) الاستيعاب (1787/4) برقم (3233).

يقول: **«لا تقتلن أولادكن سرا، فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه»** روى عنها ابن أخيها محمود بن عمرو الأنصاري ومهاجر بن أبي مسلم مولاها وشهر بن حوشب.

قال ابن مالك في الموطأ: هو أروى الناس عنها وبعض أحاديثها.

ثم عند أحمد وابن سعد أنها بايعت النبي ﷺ في نسوة وفيه: **«إني لا أصافح النساء»**، وقال الترمذي بعد أن أخرج من طريق يزيد بن عبد الله الشيباني: سمعت شهر بن حوشب يقول: حدثتنا أم سلمة الأنصارية قالت: قالت امرأة من النسوة تعني اللاتي بايعن النبي ﷺ: ما هذا العذر الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه؟ قال: **«لا»** [1].

* * * * *

(1) الإصابة (498/7) برقم (10810).